۱۵ کتاب الشیعه ۱۶

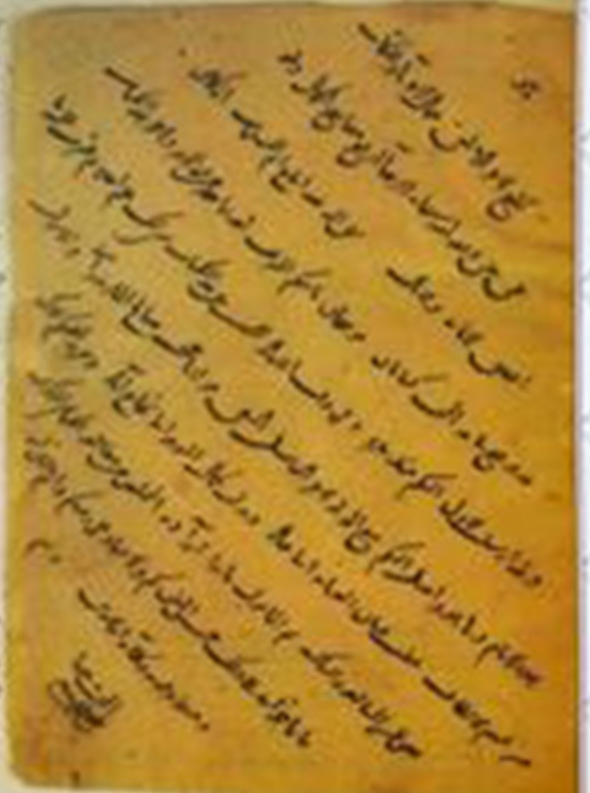

سال هشتم شماره اول و دوم
بهار تا زمستان ۱۳۹۶

۱۵ و ۱۶
کتاب شیعه

السيرة الذاتية للسيّد عبدالحسين آل كمونة (١٢٦٨-١٣٣٦) مع إجازاته

إعداد: محمدحسين الواعظ النجفي

مقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمّد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

تعدّ التواريخ الخاصّة التي وضعت لتاريخ أُسرةٍ أو بلدةٍ وما شابه ذلك مصدراً مهمّاً لتسليط الضوء على جوانب منسيّة من تاريخنا العريق، ولم تحظ تلك المصنّفات من العناية والاهتمام في الدراسات والبحوث، حيث يكتفى بالرجوع إلى الموسوعات والمصادر المعروفة.

تشتمل هذه التواريخ الخاصّة -إن صحّ التعبير- على كمٍّ هائل من المعلومات، وعلى مادّةٍ غزيرة للبحث والتحقيق والتوثيق، إلّا أنَّه -وممَّا يؤسف له- أنَّ الكثير منها لم يطبع ولم ينشر، والمنشور منه غير مشهور.

ومن تلكم المصنّفات كتاب نسب آل كمّونة، فقد ألّفه العلّامة الحجّة النسّابة السيّد عبدالحسين آل كمّونة الحسينيّ النجفيّ (١٢٦٨- ١٣٣٦هـ) في توضيح سلسلة نسبه الشريف، وما اشتمل عليه من شخصيّات علميّة، وترجمة رجالات هذا النسب الشريف، بدءً بالإمام زين العابدين وسيّد الساجدين عليه السلام، حتى ينتهي بترجمة والده وترجمته الذاتيّة في خاتمة المطاف.

ترجمة المؤلّف:

وردت ترجمة المصنّف في عدّة مصادر، وأغلبها مأخوذ من ترجمته الذاتيّة الواردة في آخر كتاب نسب آل كمّونة، ولكن نكتفي هنا بما سطره الشيخ آقا بزرگ الطهراني؛ لما تشتمل عليه من معلومات لم ترد في مصادر أُخرى، وهو أفضل من لخّص مطالب الكتاب، قال رحمه الله:

هو السيّد عبدالحسين بن السيّد عليّ بن السيّد محمّد بن ثابت آل كمّونة[1] الحسيني

---

١. في الرسالة التي ألّفها المترجم له في نسب أُسرته تمام نسبه هكذا: ثابت بن ناصر بن إبراهيم بن إسماعيل بن مبارك بن بدرالدين بن أحمد بن محمّد بن حسين بن ناصرالدين بن علي بن حسين بن أبي جعفر بن منصور بن أبي الفوارس الطرّاد بن شكر الأسود بن أبي جعفر النفيس هبة الله بن أبي الفتح نقيب الكوفة بن أبي طاهر عبدالله ابن أبي الفتح محمد الصخرة بن أبي الحسين محمد الأشتر بن عبيدالله الثالث بن علي المحدث ابن عبيدالله الثاني بن علي الصالح بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال: إن أفراد سلسلة هذا النسب من الإمام عليه السلام إلى جدّنا السيد منصور مذكورون في كتب

www.noormags.ir

النجفي، فقيهٌ فاضلٌ، وعالمٌ جليلٌ.

آل كمّونة من السادة الأشراف، وبيوت العلويّين المعروفة بالمجد والسؤدد، وهم من أُسر النجف القديمة العريقة بالنبل والشرف، وقد ذكرهم القاضي نورالله المرعشي في مجالس المؤمنين، فقال ما ترجمته: إنّهم أهل بيتٍ كبير، ومن السادات ذوي الدرجات العالية، معروفون بعلوّ الحسب وشرف النسب، وأصل (بني كمونة) (بنو كمكمة)، والناس حرّفوها، وقالوا: كمّونة، وكانوا نقباء الكوفة.

وقد ألّف المترجم له في سنة ١٣١٧هـ رسالة في نسب وأحوال أُسرته وتصانيفه رأيتها بخطّه، وعليها تقريظ كلّ من: الشيخ عبّاس بن حسن كاشف الغطاء، والشيخ جواد محيي الدين، والشيخ حسين بن زين العابدين المازندراني، ذكر فيها ما ملخّصه:

أنّ جدّه الأعلى السيّد محمّد بن ناصر الدين كان في سجن الروم، وأخرجه الشاه إسماعيل الصفويّ، وأرسله إلى العراق في سنة ٩١٦ هـ لخدمة العتبات المقدّسة، واستشهد مع المير عبدالباقي وكيل السلطنة، والمير السيّد شريف الصدر في حرب السلطان سليم في سنة ٩٠١ هـ.

وابنه السيّد حسين بن محمّد كان نقيب الأشراف في سنة ٩٥٠هـ، وذكر أنّ جدّه السيّد ثابتاً أوّل مَن هاجر من العراق إلى بروجرد، لحادثة اتّفقت له مع الملا يوسف ابن الملا محمود خازن الروضة الحيدريّة في النجف، وذكر أيضاً أنّ والده السيّد عليّاً العالم المتوفّى في بروجرد سنة ١٢٩٩هـ قد تزوّج هناك بطهرانيّة أنجبه منها.

ولد المترجم له في بروجرد في يوم الإثنين (١٦) ذي الحجّة سنة ١٢٦٨ هـ ونشأ على والده، فقرأ عليه المقدّمات ثمّ حضر على السيّد ريحان الله الموسوي البروجردي - بعد عودته من النجف إلى بروجرد - وغيره من العلماء هناك.

واشتغل بشرح بعض أبواب الدرّة، وهو على تقليده للعلّامة المولى علي الكني، وفي سنة ١٢٩٨ هـ هبط النجف، وحضر على الشيخ محمّد حسين الكاظمي، وفي سنة ١٢٩٩هـ توفّي والده، فعاد إلى بروجرد، ونقل جنازته إلى النجف فدفنها.

ولمّا همّ بالعودة إلى إيران منعه أُستاذه الكاظمي، وأمره بالبقاء في النجف، فعاد إلى بروجرد لنقل عائلته، وعاقته بعض الأُمور عن الرجوع بوقته، ثمّ عاد ودخلها في ربيع الأوّل سنة ١٣٠١ هـ مع سائر أهل بيته، ولازم أُستاذه الكاظمي حتّى توفّي في سنة ١٣٠٨ هـ ولم يحضر بعده على غيره.

وذكر أنّ له الرواية عن الكاظمي، والمولى لطف الله المازندراني، والشيخ زين العابدين المازندراني، والميرزا حسين النوري.

وقد ذكر في رسالته المذكور فيها نسب أُسرته التي لخّصنا عنها هذه الترجمة ما كان أتمّه من تآليفه إلى ذلك التاريخ، ونحن نذكرها نقلاً عنها، ونضيف عليها ما وقفنا عليه، أو عرفنا اسمه ممّا لم يذكره، هو ما ألّفه بعد ذلك التاريخ ظاهراً:

كان المترجم له أحد العلماء المصنّفين والفقهاء الصلحاء والمؤلّفين الأفاضل الأعلام، اعترف له معاصروه بسموّ المكانة، وكانت له عند العلماء والخواصّ منزلة رفيعة، ولم يكن له بين مختلف طبقات الناس شهرة، وذيوع صيت، ومثله في ذلك كانت في النجف يومئذٍ عشرات بل مئآت، وكان

الأنساب ومن بعد السيد منصور إلى جدّنا السيد ثابت مذكورون في المشجّرات وفي الدفاتر والسجلّات (منه).

www.noormags.ir

هو يقيم الصلاة في الحرم الشريف، وكانت له جماعة مختصرة، إلى أن توفّي أيّام حصار النجف الأشرف في شهر رجب سنة ١٣٣٦هـ ودفن في الصحن الشريف المرتضوي؛ إذ لم يتمكّنوا من إخراج نعشه إلى وادي السلام.

ترك من الآثار العلميّة عدداً كبيراً في مختلف المواضيع، فكتب في كلّ واحدٍ من القواعد الفقهيّة والأُصولية رسائل خاصّة منها: رسالة في قاعدة القرعة، ورسالة في قاعدة الشكّ بعد الفراغ، ورسالة في قاعدة اليد، ورسالة في قاعدة من ملك شيئاً ملك الإقرار به، ورسالة في أصالة الصحّة، ورسالة في حمل فعل المسلم على الصحّة، والرسالة الكعبيّة في تحقيق معنى الكعبين، ورسالة في تحقيق المكاسب المحرّمة، ورسالة في ماهيّة المحرّمات، ورسالة في المعاملات، تعرّض فيها لباب الإجارة مفصّلاً، ولأصالة اللزوم؛ ورسالة في أنّ الكفّار مكلّفون بالفروع أم لا، ورسالة في الحقّ والحكم وتمييزهما في المعاملة، وتعلّق الخيارات بها، ورسالة في نجاسة ملاقي الشبهة المحصورة، ورسالة في الاستحالة المطهّرة، ورسالة في الجمع بين الصلاتين المسقط للأذان، ورسالة في أحكام المساجد والمشاهد، ورسالة في ملك العبد، ورسالة في ماهيّة البيع والمعاطات، ونور الهداية في تفسير آية النور، وشرح خطب الحسين عليه السلام وكلماته القصيرة وأشعاره، وحواش الرياض، والأخبار المتعلّقة بمصيبة الحسين عليه السلام، ورسالة في العقائد، ورسالة في أصل البراءة، ورسالة في التعادل والترجيح، وجملة من أبواب البيع والخيار والإجارة والوصيّة والوقف، وغيرها.

هذا ما ذكره في رسالته المؤلّفة في سنة ١٣١٧هـ كما ذكرناه، ولم نقف على كلّ ما ألّفه بعد ذلك، ولعلّ منها المنظومة في الرجال التي رآها بخطّه بعض أقاربه وقد ذكرناه لذلك في مصفّى المقال قائمة ٢١٨.

وأمّا ما رأيته من تصانيفه، فمجلّد في الفقه بخطّه من أوّل الطهارة إلى بعض فروع الصلاة مقتصراً على الفروع المهمّة نظير قواعد العلّامة، كانت نسخته عند السيّد محمّدرضا الإسترابادي الحلّي المتوفّى سنة ١٣٤٦ وقفها الحجّة النائيني حسب وصيّته، وأدخل الجميع في مكتبة الحسينيّة التستريّة، وأيضاً رأيت بخطّه مجلّداً مع كتبه في البراءة والاشتغال في مكتبة السيّد محمّد صادق بحر العلوم، ونسخة أُخرى منه رأيتها عند السيّد هادي بن السيّد حسين الإشكوري، وعنده أيضاً مجلّد من أوّل مباحث الألفاظ إلى آخر بحث المشتقّ.[٢]

أقول: وله مصنّفات أُخرى وردت في الذريعة ولم ترد هنا، وهي:

- حديث الرضا مع المأمون (الذريعة، ج٦، ص٣٧٧، الرقم: ٢٣٦٩)؛ أو شرح حديث الرضا مع المأمون (الذريعة، ج١٣، ص٢٠٠، الرقم: ٧٠١).

- أرجوزة في الرجال (الذريعة، ج١، ص٤٧٤، الرقم: ٢٣٥٩)؛ أو منظومة في الرجال (الذريعة، ج٢٣، ص١٠٨، الرقم: ٨٢٣٢).

- الفقه الاستدلالي (الذريعة، ج١٦، ص٢٨٧، الرقم: ١٢٥٥).

تعليق السيّد الشبيري:

علّق آية الله الفقيه المحقّق السيّد موسى الشبيري الزنجاني (دام مجده وعلاه) في حاشيته على نقباء البشر في ترجمة السيّد المؤلّف قائلاً:

أقول: فيه سقطٌ، والساقط بعده [أي بعد ناصر الدين] «محمد بن».

وبنو كمكمة ولد أبي منصور بن أبي جعفر بن

٢. نقباء البشر، ج٣، ص١٠٥٣، الرقم: ١٥٦٤.

www.noormags.ir

أبي منصور بن طرّاد، كذا في عمدة الطالب، وقد سقط «أبي» قبل «جعفر» من مطبوعته.

وقال محمّدحسين الكتابدار في الغريّ في هامش نسخة بخطّه من العمدة (مخطوطة في مكتبة القدس الرضوي): السيّد ناصربن السيّد حسين كمّونة: كان وجيهاً عند ملوك إيران وقياصرة الروم وحكّام بغداد، وقد رأيته وكنت في صحبته مدّة ثلاثين سنة أو أكثر، وكان بي بارّاً حفيّاً، وسمعته يقول: إنّ مولده سنة ثلاث عشرة وألف، وتوفّي سنة خمس وثمانين وألف، ودفن داخل رواق الحضرة الغرويّة، عند أبيه وجدّه وجدّ أبيه ﷺ. وله بقيّةٌ وأولاد وحفدة في الغريّ.

وقال قبل ما نقلناه عنه: بنوكمكمة يدعون اليوم بـ: بآل كمّونة، وهم في الغريّ بيت كبير جليل. ذكر القاضي نورالله الشوشتري في كتابه مجالس المؤمنين: أنّ هذه اللفظة، أعني (كمّونة) من الأغلاط المشهورة، وأصلها: كمكمة، وسبب هذه التسمية يقال: إن أُمَّه لمّا ولدته في كيس، فصاحت وقالت: ولدته مكمكماً، فلقبتها [به].

وأقول: إنَّ هذا البطن تنقل من الكوفي إلى الغريّ، وهم نجباء أجلّاء، وسادة عظماء، أهل سيادة ورئاسة، ووجه عند الملوك، سيّما السيّد حسين بن السيّد محمّد كمّونة، وكذا لقب ناصربن السيّد حسين كمّونة، إلى آخره كلمة كأنّها بخطّ آخر وموضع بياض قد محي عند الصحافة [أي: التجليد].[٣]

كتابه في تراجم أُسرته:

مضى عليك أنّ أُسرة آل كمّونة تعتبر من الأسر العلويّة العريقة في العلم والشرف، وقد تولّت نقابة العلويّين في الكوفة، وخزانة العتبة العلويّة المقدّسة برهةً من الزمن، وقد قام السيّد المؤلّف بالتعريف بسلسلة رجالات هذا النسب الشريف، وترجمة شخصيّاتها.

وقد ذكر هذا الكتاب الشيخ آقا بزرگ في الذريعة قائلاً:

رسالة في نسب آل كمّونة بالنجف، لعبدالحسين بن عليّ بن محمّد بن ثابت الحسيني آل كمّونة النجفي، المولود في بروجرد ١٢٦٨هـ والمتوفّى بالنجف في ١٥ رجب ١٣٣٦هـ ودفن بالصحن ألّفها [سنة] ١٣١٧هـ وعليها تقريظ الشيخ حسين بن زين العابدين المازندراني، والشيخ جواد بن علي محيي الدين النجفي، والشيخ عبّاس بن الحسن كاشف الغطاء، استقصى فيها أجداده وأحوال نفسه ووالده وتصانيفه. رأيتها عند السيّد عبدالرزّاق كمّونة النسّابة المعاصر، ولا نسبة بين هؤلاء وابن كمّونة في القرن السابع.[٤]

وقال في نقباء البشر:

وقد ألّف المترجم له في سنة ١٣١٧هـ رسالةً في نسب وأحوال أُسرته وتصانيفه، رأيتها بخطّه، وعليها تقريظ كلّ من: الشيخ عبّاس بن حسن كاشف الغطاء، والشيخ جواد محيي الدين، والشيخ حسين بن زين العابدين المازندراني.[٥]

---

٣. جرعه از دريا، ج١، ص٤٢١. وراجع للمزيد: طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر، ج٣، ص١٠٥٣، الرقم: ١٥٦٤؛ أعيان الشيعة، ج٧، ص٤٤٢؛ الذريعة، ج٢، ص٢٠٥؛ ج٦، ص٣٧٧؛ ج١٦، ص٢٨٧؛ ج٢٤، ص١٣٦؛ تاريخ بروجرد، ج٢، ص٥١٨؛ ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص٣٠٧؛ موارد الإتحاف في طبقات الأشراف، ج٢، ص٦٢ - ٦٣؛ طبقات النسّابين، ص٥٠٠ - ٥٠٢؛ مصفّى المقال، ص٢١٨؛ كشف الارتياب (مقدّمة لباب الأنساب)، ج١، ص١٣٣ - ١٣٤؛ معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ج٣، ص١٠٩٤؛ الأعلام، ج٣، ص٢٧٨؛ معجم المؤلّفين، ج٥، ص٨٨؛ مكارم الآثار، ج٥، ص١٩٠٨؛ موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٤، القسم الأوّل، ص٣١١؛ معجم مؤرّخي الشيعة، ج١، ص٤٤٤؛ التاريخ والمؤرّخون العراقيّون في العهد العثماني، ص٢٨١؛ موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج٣، ص١٤٧.

٤. الذريعة، ج٢٤، ص١٣٦، الرقم: ٦٦٧.

٥. نقباء البشر، ج٣، ص١٠٥٣، الرقم: ١٥٦٤.

www.noormags.ir

كما كان الكتاب عند السيّد محسن الأمين العاملي ﷺ، واستفاد منه في كتابه أعيان الشيعة؛ فقد قال في ترجمة السيّد المؤلّف ﷺ: «أحواله نأخذها عن كتابه الذي وضعه في أُسرة آل كمّونة الآتي ذكره».[٦]

فتبيّن من هذا أنّ الكتاب كان لدى أعلام التأليف والتحقيق، كالشيخ آقا بزرگ الطهراني، والسيّد محسن الأمين، والسيّد عبدالرزّاق كمّونة النسّابة، واستفادوا منه ونقلوا عنه. وبذلك يعدّ الكتاب من المصادر التاريخيّة المهمّة.

مصادر المؤلّف:

لقد اعتمد المؤلّف في كتابه هذا على عدّة أنحاء من المصادر:

الأوّل: المصادر المعروفة والمشهورة، وأكثر نقولاته في النسب من كتاب عمدة الطالب، باعتباره أهمّ كتابٍ صنّف في علم النسب وأجمعه وأشمله، وقد يرجع إلى سائر المصادر ككتاب سرّ السلسلة العلويّة للشيخ أبي نصر البخاري، والمجدي في الأنساب للسيّد أبي الحسن العمري وغيرهما.

وهذا النحو من المصادر اعتمد عليها المصنّف في الطبقات الأولى من أعقاب الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام، والفصول الأولى من الكتاب.

الثاني: وهي المخطوطات والسجلّات والدفاتر والمشجّرات والأسناد والوثائق التي كانت موجودة عند المؤلّف، وبذلك يتضاعف أهمّيّة الكتاب، نظراً لأهمّيّة هذه الوثائق التي لا علم لنا بها اليوم. لاحظ مثلاً ما قاله السيّد المؤلّف في ترجمة جدّه السيّد حسين:

> أمّا السيّد حسين، فالظاهر أنّه في المئة العاشرة رئاسة العراق ونقابة السادة كانت في بيته إلى انقضاء زمان الشاه إسماعيل (روّح الله روحه)، وبعض الورقات والقبالجات الممهورة المتعلّقة بالأراضي والعقارات موجودة عند السادة الموجودين من سلسلة بني كمّونة، ممهور بخاتم هذا السيّد الجليل صاحب الترجمة، مكتوب عليه: «نقيب الأشراف السيّد حسين كمّونة» مؤرّخ بسنة تسع مئة وخمسين...

وقال في ترجمة جدّه السيّد ثابت كمّونة صاحب الفرامين من السلاطين:

> والفرمان المجدّد بعد هذا الفرمان من السلطان ناصر الدّين شاه موجودان عندي، وورثة السيّد من إخوتي وبني عمومتي يأخذون الوظيفة المزبورة، والمكتوب في دفاتر الحكومة هو: «ورثة سيّد ثابت نجفي».

الثالث: المصادر الشفهيّة وما سمعه من الموثّقين والمعمّرين، وتوثيق هذه المعلومات بإدراجها في هذه الرسالة، ولا يخفى أهمّيّة هذا النوع من التوثيق في البحث التاريخيّ، ومن باب المثال: انظر إلى ترجمة السيّد إبراهيم آل كمّونة، فقد قال السيّد المؤلّف:

> وعلى ما نقل لي بعض الموثّقين من بني أعمامه أنّه أخرج حقوق أمواله مرّتين: مرّة على يد الشيخ الجليل الشيخ مهدي ابن الشيخ الأكمل الشيخ علي ابن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر قدس سرهم، وأخرى: على يد الشيخ الأزهد الأوحد الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره الدزفولي (طيّب الله رمسه).

وتجد في هذا الكتاب النقل عن والده وأجداده وجدّاته الكثير الكثير.

الرابع: المشاهدات العينيّة، وما وثّقه من خلال معاصرته للأحداث التاريخيّة، وتدوينها في هذا الكتاب الجليل؛ فقد قال أيضاً في ترجمة السيّد إبراهيم آل كمّونة، قائلاً:

---

٦. أعيان الشيعة، ج٧، ص٤٤٣.

www.noormags.ir

وأمّا السيّد إبراهيم، فرأيته أنا، وكان خيّراً جدّاً، زاهداً نفساً، أخرج نفسه عن عداد الخدمة الحضرة الشريفة، واشتغل بالكسب، وترقّى في الأموال والبضائع والعقار والبساتين، وصار معروفاً عند جميع العلماء، بل عامّة الناس في مشهد النجف، لأجل حالاته ومراعاته الفقراء والمساكين والعجزة، حتّى إنّه صرف وجوه أمواله على وجه الاحتياط بأكمل ما كان....

ومع ذلك عمّر المساجد والآبار للضعفاء والعجائز من سَكَنَة الأرض الأشرف، وعمّر الصحن الشريف، وأشعل الأضواء المعلّقة فيه، وسوّى [أي: بنى] الحوض المخصوص له على ما رأيته بعيني أنا.

وتوفّي هو (قدّس الله روحه) في سنة طاعون في النجف الأشرف، وهي في العشرة الأخيرة من المائة الثالثة بعد الألف الهجريّة، ودفن بالوادي بمقتضى وصيّته لأجل ما احتاط فيه من مسألة النبش، مع أنّ للطائفة مقبرة معدّة لهم، ثمّ إنّه بنوا عليه قبّة ويتبرّك بعض الناس بها أيضاً...

خلّف السيّد إبراهيم المشار إليه رجلاً واحداً موجوداً فعلاً مسمّى بـ: السيّد حسن، تشرّف هذه السنة وهي السنة السادسة عشرة من المئة الرابعة بعد الألف الهجريّة إلى زيارة بيت الله الحرام، ورجع - بحمد الله تعالى - سالماً غانماً، وفّقه الله تعالى لمراضيه، وجعل مستقبل عمره خيراً من ماضيه.

التعريف بنسخة الكتاب:

تمّ تحقيق السيرة الذاتية على مخطوطة الكتاب الفريدة، حصلنا عليها من ذرّيّة المؤلّف ﷺ، وقد استنسخها محمود البروجردي بخطّ النسخ، وفرغ من استنساخها في عاشر شهر رجب الأصبّ سنة ١٣١٨هـ أي: بعد سنة من تأليف الكتاب، وفي حياة المؤلّف، وقد قام الناسخ باستنساخ مشجّرة نسب المؤلّف في آخر الرسالة، وفهرست مطالب الكتاب في آخره، كما أورد تخميس ابن الخلفة الحلّي لقصيدة الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام، فأوردناه كما كان، وعلى النسخة ختم مكتبة الإمام الحسن العامّة في النجف الأشرف.

وعلى الكتاب تقاريظ أربعة أوردنا نصوصها بأجمعها، وهي إن لم تكن بخطوط أصحابها، إلّا أنّ عليها أختامهم، وقد أوردنا مصوّراتها في مقدّمة الكتاب، فلاحظ.

تقاريظ الكتاب:

١. تقريظ الفقيه الشيخ حسين المازندراني:[٧]

لجناب عمدة العلماء والمجتهدين، حجّة الإسلام والمسلمين، شيخ العراقين، أبو الأرامل والمساكين، المبرّأ عن كلّ شَين ورين، والمنزّه عن كلّ سوءٍ وبين، مولانا الشيخ حسين المازندراني الحائري (دام ظلّه العالي):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، مالك يوم الدّين، بارئ الخلائق أجمعين، وخالق البشر من الماء والطين، ورافع درجات بعض على بعض من الأوّلين والآخرين، والصلاة والسلام على أشرف الممكنات، وأكمل الموجودات محمّد وآله ما دامت

٧. هو الشيخ حسين ابن الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري، توفّي في شوّال سنة ١٢٣٠هـ كان عالماً فاضلاً جليلاً، رأس بعد وفاة والده، يروي عنه بالإجازة السيّد سبط الحسن اللكهنوئي. كان والده من أعاظم علماء عصره في كربلاء، ومن المدرّسين ومراجع التقليد؛ والمترجم له أيضاً من الأعلام الأجلّاء حصلت له الإجازة من والده، ولمّا توفّي أبوه قام مقامه في المرجعيّة والإمامة والتدريس وطبعت حواشيه على رسالة والده العمليّة، وكان في كربلاء من المشاهير ومن الشخصيّات المعروفة ومن القائمين بالوظائف الشرعيّة، إلى أن توفّي في شوّال ١٣٣٩هـ وخلّف ولدين: الشيخ باقراً من الفضلاء الأعلام، كان في النجف من تلاميذ الشيخ محمد كاظم الخراساني برهة، وذهب إلى مازندران، فصار مرجعاً بها، والشيخ آغا أحمد قام مقام والده في إمامة الجماعة مدّة، وكان من معاريف كربلاء وأعيانها. راجع: أعيان الشيعة، ج٦، ص٢٦؛ نقباء البشر، ٥٨٧.

www.noormags.ir

الأرضون والسماوات.

وبعد، فإنّ من أمعن النظر وأجال الفكر في هذا الكتاب المستطاب، المحتوي على أشرف الأنساب، الذي جمعه وصنّفه حضرة السناد الأعظم، والعماد الأفخم، سيّد العلماء الأعلام، وسند الفضلاء الكرام، العالم العامل، والفاضل الكامل، الزاهد المجاهد، العيلم البحر الخضّم، المجتهد المسلّم، الأعلم الأقوم، فخر الثقلين، السيّد عبدالحسين البروجردي المعروف بـ«الكمّونة» (دامت إفاضاته) لوجده جامعاً للعلوم الأدبيّة، والفضائل اللّبيّة، والحكايات المهذّبة، والمواعظ الحسنة، واللّطائف المستحسنة، فللّه درّ من جمعها وألّفها وأوعاها وزكّاها، وهو حسبي ونِعْمَ الوكيل، وأنا الأقلّ محمّدحسين الحائري المازندراني. (محلّ خاتمه)

٢. تقريظ الأديب الشيخ جواد محيي الدين:[٨]

الفقيه الكامل المتين والأديب الفاضل المقدام العماد شيخنا الشيخ جواد من آل محيي الدّين (روّح الله روحه، وأسكنه جنانه):

بسم الله تعالى شأنه

كتابٌ حَوَى للفَضلِ آيَات مَفخرٍ
وأسرارِ قُدسٍ بَاسِمَاتٍ ثُغُورُهَا

زَهَتْ رَوْضةُ الأنسابِ فِيهِ وَأسفَرَتْ
سَمَاءُ مَعَالِيْهَا وَأزْهَرَ نَوْرُهَا

وَطَالَ عَلَى الأنْسابِ قَدْراً بِمَعْشَرٍ
تَجَلَّتْ بِآفَاقِ المَعَالي بُدُورُهَا

لِكَمّونَة تُنمَى وَيَا خَيرَ منْتَمَىً
تَقَاصَرَ عَنْ أدْنَى عُلاهُ فَخُوْرُهَا

فيا له من نَسَبٍ شريف، وحَسَبٍ زاهرٍ منيف قد بزغت في سماء المفاخر بدور مجده، وأشرقت في أفلاك المآثر بدور حمده، كيف لا يفوق الأنساب قدراً ويسمو على الأحساب فخراً، وهو فرع شجرة الإمامة الحيدريّة، وغصن الرسالة المحمّديّة، شعراً:

نَسَبٌ يَمُتُّ إلى النَّبيّ وآلِه
خير البريّةِ أشرف الأنسابِ

لا غرو إنْ بقيتْ محامِدُ عِزِّهِ
تولّي المكارمَ سائر الأعقابِ

وممّن فاز بشرف هذا النَّسَب الكريم والحَسَب العظيم مُؤلّفُ هذا الكتاب اللّطيف، والمصنَّف المنيف، المشتمل على بيان هذا النسب الزاهر، والحسب المنيف الباهر، بدر فلك الرَّشاد، وقطب دائرة الاجتهاد، عَلَم الأعلام ونُخبة فقهاء الأنام، إنسان عين المفاخر، وبدر فلك المآثر:

أُجيلُ إنسانَ عيني لا أرى أحداً
سواهُ يملأ عينَ المرء إنسانا

كيف لا، وهو فريد الدَّه، ووحيد العصر، جامع المعقول والمنقول، ومستنبط الفروع من الأُصول، مبيّن مدارك قواعد الأحكام بمبسوط بيانه، ومُوضِح مسالك شرائع الإسلام

٨. الشيخ جواد آل محيي الدين (حدود ١٢٤١- ١٣٢٢): هو الشيخ جواد بن الشيخ علي بن الشيخ قاسم بن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسين بن محيي الدين بن الحسين بن محيي الدين بن عبداللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي العاملي الهمداني النجفي، عالمٌ جليل.
وآل محيي الدين من أسر العلم القديمة في النجف، العريقة بالفضل والأدب، ينتهي نسبها إلى أبي جامع العاملي المعروف، المنتمي إلى الحارث الأعور الهمداني، ومن أعلام هذا البيت مترجمنا الجليل. فقد كان من المعمّرين أدرك بحث الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ محسن خنفر، وتلمذ على مشاهير ذلك العصر، وكان في النجف من أئمّة الجماعة الموثّقين يقيمها في الصحن المطهّر، وكان شاعراً أديباً له شعر كثير، منه مرثيّة العلّامة الأنصاري وغيرها، توفّي بالنجف في رابع شوال ١٣٢٢هـ و قد ناف على الثمانين، ودفن في الصحن الشريف الذي دفن فيه جمع من أعلام هذا البيت.
وله أرجوزة في السّلوك، نظمها باستدعاء الشيخ حسن المامقاني، وله تقريرات أيضاً، ورسالة فيمن تيقّن الطهارة وشكّ في الحدث وغير ذلك. نقباء البشر، ص٣٥٤.

www.noormags.ir

بموجز مهذّب تبيانه، أرفع فضلاء عصره قدراً، وأعلاهم ذِكراً، السيّد السند، والحبر المعتمد، المنزّه عن الشين، النيقد البصير، الورع التقيّ، والمهذّب النقيّ، السيّد عبدالحسين، لا برح علماً يهتدى بنور رشاده، ويقتدى بجميل ورعه وسداده، بحرمة أجداده الطاهرين، الأئمّة المعصومين، عليهم صلوات ربّ العالمين، فإنّه قد أحسنَ وأجاد في جَمْع شتات هذا النسب الرفيع قَدْراً، والعظيم فخراً.

ولقد جرى تحرير هذه الفقرات وتنميق هذه الكلمات بقلم أقلّ العلماء فخراً وأخملهم ذِكراً المفتقر لرحمة ربّه المعين، جواد محيي الدّين، سنة العشرين بعد الألف والثلث مئة، سنة ١٣٢٠. (محلّ خاتمه)

٣. تقريظ و إجازة الفقيه الشيخ عباس بن الشيخ حسن كاشف الغطاء:[٩]

وردت هذه الرسالة من العيلم العلّام، وعَلَم فقهاء الكرام الذي هو للعلوم الشرعيّة مقباس، وفي العلوم الأدبيّة نبراس، ولرئاسة بيت الشيخ الأكبر ﷺ في زمانه أحسن أساس، المولى الأجلّ شيخنا الشيخ عبّاس بن الفقيه الأكمل الشيخ حسن، صاحب المصنّفات الرائقة الجيّدة، منها كتاب أنوار الفقاهة، ومنها كتاب العناوين في القواعد الفقهيّة، ابن الشيخ الأفخم الأطهر الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء (نوّر الله تعالى ضريحه، وشكر مساعيه الجميلة).

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله بارئ النّسم كما أمر، وأشكره وهو الكفيل بالزيادة لمن شَكَر، علّم الإنسان ما لم يعلم، وخلق اللّوح والقلم، وأُصلّي على الشجرة الزيتونة النبويّة، وعلى ثمرتها بشاطي الوادي الأيمن في البقعة المباركة النجفيّة، وعلى العترة الطيّبة القرشيّة الهاشميّة، التي أصلها وأبوها ثابت وفرعها في السماء، المخلوقة قبل خلق الطين والماء:

آلُ النَّبيّ المصطفى أسرارُهُ
هم كعبة البيت وهم أستارُهُ
ما البيتُ، ما الأركانُ، ما المشاعر
هم باطن الأمر، وذاك الظاهرُ

ألا وإنّ من نطفتهم والمخلّص من طينتهم سيّدنا عبدالحسين من آل كمّونة، الثابت ثمره من هاتيك الزيتونة، قد تسنّم بجدّه وجدّه، وبلغ رفيع المقام بقصده، حتّى خلع نعليه بوادي طوى العلوم النبويّة، ورنّح[١٠] عطفيه برياض الحدائق الفقهيّة، المنادي بحيّ على الفلاح إلى ما خطّه يراعه في نَسَبه الوضّاح.

---

٩. هو الشيخ عباس بن الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي (١٢٥٣- ١٣٢٣): عالم كبير وفقيه جليل. ولد في النجف، ونشأ في بيت العلم والزعامة، فقرأ العلوم العربيّة على الشيخ إبراهيم قفطان؛ وعلى الشيخ محمد حسين الأعسم، وقد حضر خارجاً على ابن عمّه الشيخ مهدي بن علي كاشف الغطاء، والشيخ مرتضى الأنصاري، والمجدّد الشيرازي قبل هجرته إلى سامرّاء، وله الرواية عنهم وعن الشيخ راضي النجفي، والشيخ محمّد باقر ابن الشيخ محمّد تقي الإصفهاني صاحب حاشية المعالم، وعن ابن عمّه الشيخ مهدي ابن الشيخ علي، عن أبيه الشيخ حسن صاحب أنوار الفقاهة عن جدّه، ويروي عنه الشيخ هادي بن الشيخ عبّاس بن علي كاشف الغطاء، والشيخ محمّد حرز، والسيّد نجم الحسن الهندي، وكثير غيرهم.
له آثار علميّة قيّمة، منها: نبذة الغري في أحوال الحسن الجعفري، ترجم فيه لوالده مفصّلاً، وقد رأيته ونقلت عنه بعض الفوائد، والفوائد العباسية في فوائد فقهية وأصوليّة؛ ومنهل الغمام في شرح شرائع الإسلام؛ وشرح الروضة البهيّة، خرج منه مجلّد من أوّل الطهارة إلى أواسط الحيض، والورود الجعفرية في حاشية الرياض الطباطبائية، ودلائل الإمامة لم يتمّ، والدرّ النضيد في التقليد؛ ورسالة في مباحث الألفاظ؛ ورسالة في التعادل و التراجيح من تقريرات درس أستاذه المجدّد، وشرح نجاة العباد؛ ورسالة في ردّ رسالة المفتي محمود الآلوسي في جواب الأسئلة اللاهورية، وغيرها. نقباء البشر، ص٩٩٢.

١٠. ترنّح تمايل سكراً أو غيره، كارتنح عليه ترنيحاً، بالضمّ عليه، أو اعتراه وَهْن في عظامه فتمايل، فهو مرنّح كمحمّد (منه).

www.noormags.ir

فيا لله درّه من كتابٍ تنطق بالحقّ آياته، وتشرق في ظلمات بحر الأنساب مقابيسه ومشكاته، فلو عاينته المقاتل والمناقب لصوّتوا أنّه العمدة لا عمدة الطالب، جاء فيه بالعجب العجاب، وكشف لمدّعي السيادة عن قواعد الانتساب، فهكذا تورد يا سعد الإبل، ما كلّ بيضاء شحمة، ولا كلّ حمراء لحمة:

وإذا تطلّبت العُلى
فادخل له من بابه

لا فضّ فوه قد سهر ليله وأفنى الأيّام، وطوى كشحاً عن الدنيا وما فيها من الحطام، إلى أن بلغ الغاية القصوى، وأكمل مراتب التقوى بالعلوم الدينيّة والعبادة البدنيّة، كلّ ذلك بمقام عليٍّ حكيم في أُمّ الكتاب، باب مدينة العلم وقالع الصخرة والباب، أظهر الله فضله في هل أتى وعمَّ يتسائلون، وأجلَّ ذكره في قُل تعالوا، اسألوا أهل الذِّكر، وآية الراسخون.

لله أبوه هجر وطنه، وعاف سكنه، ودرج للحمى بولده وأهله، وقنع بما يسّر الله من شربه وأكله، فليشكر الرحمن سيّد آل كمكمه، أن وفّقه الله لذلك وفقّهه وعلّمه.

ولا غرو فقد أدرج بآية التطهير، وبقُل لا أسألكم عليه أجراً في الكتاب المنير، وله التصانيف العديدة هي على فضله شهيدة، قنع بيسير العيش، ولا تاقَت نفسه إلى الطيش، فلم يضيّع في الصيف اللّبن، ولم يرجع بخفَّي حنين بمعونة ذي المنن، فلو أبصرت خلقه وخلقه الأزهر قلت: سبحان الله ما هذا بشر.

فحريٌّ به أن يكون من نوّاب صاحب الدار، وأن ينهض بأعباء أجداده الأطهار، وأن ترجع إليه الخواصّ، فضلاً عن العوام، وأن ينوب ولايةً عن الحجّة عليه السلام، فقد تلقّى العلم من أساتيد كان ذلك سيماهم وقليلٌ ما هم، شكر الله سعيه وسعيهم، وأحسن في الجزاء رعيه ورعيهم.

ولا شكّ أنّه ممّن أُشير إليه في المرفوعة والمقبولة، وعالية السند التي في الاحتجاج منقولة، واستجازني مع قصور باعي عن باعه، كيف والسكينة في سفينته، والحكمة ملأ شراعه، لكن بذلك قد سبق السلف وتداولوه خلفاً عن خلف، فأجزته بكلّ ما حصلت لي فيه الإجازة، ممّن تعدّى الاجتهاد وجازه، عن المهدي، عن أبيه، عن جدّه كاشف الغطاء، عن اليقين بجدّه، عن أساتيده ومشايخه، عن الشهيدين والفاضلين والمحقّقين والأربعة المتقدّمة.

حيلولة: بطرق عن الكليني، عن مشايخه ورجاله، عن الإمامين (عليهما السلام) مسلسلاً عن النَّبيّ (صلى الله عليه وآله)، عن الروح الأمين، عن ربّ العالمين.

أروي أحاديث آبائي مسلسلةً
كما روت نشواتي أحسن الصّحف

فهو (سلّمه الله) مجازٌ منّا أن يروي عنّا جميع ما نرويه وأُجيزَ لنا فيه من قدسيّ الحديث، والوقوف في القراءة على السبعة، وغرر الأدعية، والأحكام الإلهيّة، والحكم اللّاهوتيّة، وسائر ما صحّ عن بيت النبوّة، الذي أذِنَ الله أن يرفع خصوصاً ما جمعته الكتب السبع للمحمّدين السّت.

كما أنّي أراه أهلاً لأن يتولّى الأُمور العامَّة نيابةً عن صاحب الأمر عموماً، فله القضاء والإفتاء وقبض الحقوق خالقيّة ومخلوقيّة، ممّا هو وظيفة الحاكم الشرعي، وأُوصيه ونفسي الخاطئة بالحائطة [كذا] والتورّع في الدّين كما ورد، وأن يخالف الهوى، ويداوم على التقوى، ويصبر على البلوى، ولا يجعل للرّياء والعُجب على نفسه سبيلاً، فإنّهما يبطلان العمل كثيراً وقليلاً، هذا ما أوصاني به الجعفريّون من سلفي الصالح عن مشايخهم، وفّقني الله لسلوك سبيلهم والحشر في زمرتهم، آمين ربّ العالمين.

www.noormags.ir

وكتب الجاني على نفسه، القادم إلى رمسه، العبّاس ابن صاحب أنوار الفقاهة الحسن نجل كاشف الغطاء الإمام جعفر النجفي في ٢٤ رجب، حرّره بيده الفانية. (محل خاتمه)

٤. تقريظ آخر منـــــــــــــــه ﷺ:

وله (دام عُلاه) أيضاً هذه القطعة على ما كتبه بقلمه الشريف، وراء الصفحة المقابلة، وهذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحرّرها ابن كاشف الغطاء

هذي الصَّحِيفَةُ والنّهجْ
قُلْ: فِيْهِ تَبْتَهِجُ المُهَجْ
جَمَعَتْ سَلاسِلَ سَيِّدٍ
مِنْ كُمّ فَاطِمَة خَرَجْ
سَادَ البَرِيّةَ كُلَّهَا
للمُصْطَفَى لمّا عَرَجْ
عَبْدُالحُسَيْنِ وَمَنْ بِهِ
تَمَّتْ لِكَمْكَمَةِ الحُجَجْ

أسأله الدّعاء

السيـــــــــــــــرة الذاتيّة:

خاتمة في أحوال المؤلّف وتعداد نسبه إلى الإمام الهمام أبي الأئمّة الأمجاد أبي محمّد السجّاد زين العابدين (أرواحنا له الفداء).

فاعلم أنّ ولادتي في بلدة دار السرور بروجرد يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام، وقد مضى من النهار سبع ساعات تخميناً، المنتظم في شهور سنة ثمانٍ وستّين بعد الألف والمئتين هجريّة، على هاجرها آلاف الصلاة والتحيّة سنة ١٢٦٨هـ.

وربّاني والدي (قدّس الله مرقده) بالمقدّمات الأدبيّة، واشتغلت بتحصيل العلوم بأشدّ الاهتمام، بحيث تركت المراودة والمزاوجة، مع أنّه مراراً أصرّوا عليَّ بالتزويج بلا مؤونة عليَّ، وتركت لاحتمال المزاحمة.

إلى أن وصلت إلى السطوح الأُصوليّة والفقهيّة، وتحيّرت في البلدة المشار إليها لعدم الأستاذ، بحيث إنّه كثيراً ما حضرنا في بعض المجالس للاستفادة، والشبهات الباقية بعد المطالعة التي كان المراودة عند الأُستاذ لدفعها غير مرفوعة، ولأجل ذلك تركنا الحضور عند جماعةٍ منهم، فصرنا نتضرّع ونبتهل إلى الله تعالى في ذلك، لأجل أنّه ليس لوالدي معيشة زائدة على عياله، نستعين بها إلى المسافرة.

حتّى مَنَّ الله تعالى عليَّ بمجيء السيّد الأجلّ الذي حقّه أزيد من أن أحصيها باللّسان وأذكره بالبيان، صدر العلماء الكرام، وسيّد الفقهاء العظام، صاحب الكمالات النفسانيّة، والأخلاق الروحانيّة، والمواعظ الشافية، المؤيَّد من عند الله، السيّد ريحان الله الموسوي (أدام الله تعالى ظلاله) من النجف الأشرف (على مشرّفها التحف) بعد تتلمذه مدّة عند الأساتيد، من تلامذة الوحيد السعيد، آية زمانه، وفريد دهره، الشيخ مرتضى الأنصاري ﷺ.

فإنّه (أدام الله تعالى إفاداته، ومتّعنا وجميع المسلمين والمؤمنين بطول حياته)، ربّاني علماً وعملاً وفقهاً وأُصولاً، كتباً وبحثاً وأخلاقاً، مقداراً من الزمان الذي كنت محتاجاً إليه (أدام تعالى بقاءه).

حتّى كتبت جملة من المسائل الأُصوليّة والقواعد الفقهيّة زمان مراودتي خدمته، وشرحتُ أبواباً من الدرّة المنظومة الفقهيّة للسيّد الأفخم [السيّد محمّد مهدي] بحر العلوم الطباطبائي (قدّس الله تعالى نفسه).

ولكن في خلال ذلك كنت متمنّياً تشرّف الأرض الغريّ والمشهد العلوي، وتضرّعت إلى الله، وأخذت بعض الختومات

www.noormags.ir

المجرّبة، بل ومن شدّة الشوق أردت مع بعض الرفقاء التشرّف مشياً بلاإذن من الوالدين، فاستخرت وتفألت بالقرآن المجيد وجاءت هذه الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾[11] إلى آخر الآية.

فانصرفت لأجل عدم رضائهما بالمفارقة، مع لزوم التحصيل عليَّ بحسب ظاهر النظر، فتركت خوفاً من عدم التوفيق، إلى أن رأيت استجابة الدُّعاء بأسباب غيبيّة تحيّر عقلي منها، فتشرّفت سنة قبل الطاعون الشائع بالنجف الأشرف، وهي سنة ثماني وتسعين بعد الألف والمئتين هجريّة.

وكنت محتاطاً في التقليد المحض، وذلك كان بتنبيه السيّد العماد، وأُستاذي السناد، السيّد ريحان الله المتقدّم إليه الإشارة، ولهذا كان بنائي على المراجعة، والتوفيق بينهما وفتوى الذي قلّدته، وأوّل مَن قلّدته هو الشيخ الزكيّ المليّ، الحبر الصّفيّ، الحاجّ الملّا عليّ الكني الطهراني (طيّب الله تعالى روحه القدسي) بعد إحراز فقاهته من أهل الخبرة، ممّن رآه في دورة الشيخ الفقيه الشيخ محمّد حسن النجفي الجواهري ﷺ وبعض الاستفتائات المطوّلة من المسائل التي ابتليت بها، وأرسلت إليه وأجابها بخطّه الشريف، موجودةٌ عندي.

وبالجملة، بعنوان التحصيل تشرّفت في النجف، ونزلت في بعض المدارس من غير اطّلاعٍ من بني أعمامنا من بني كمّونة (أدام الله تعالى بقاءهم)، وبعدما التفتوا ما خلّوني بالمدرسة، فنزلت في دارهم بعنوان الضيافة، وتحمّلوا عنّي كلّ شيء من المعيشة والكتب بل وغيرها، جزاهم الله تعالى خير الجزاء.

فحضرت جميع مجالس المشايخ الموجودين في ذلك العصر، ولاحظت الجميع، إلى أن اشتغلت بالفقه عند الشيخ الفقيه والمولى النّبيه، مجتهد عصره، وفقيه دهره، وسلمان زمانه، الشيخ محمّدحسين الكاظمي ﷺ.

وكان مسلّماً فقهه وتقواه عند أهل الفضل والعلم، فحضرنا عنده إلى زمان وفاته، لما رأيته فقيهاً ماهراً، وعلماً حاضراً، وبحراً زاخراً، وهو ﷺ من تلامذة الشيخ الجليل الفقيه صاحب الجواهر، وكان صهره أيضاً على بنته.

وينقلون عنه أنّه أخبر لمّا رآه من قابليّته واستعداده بأنّه سيصير مرجعاً، وكثيراً ما رأيت في مجلس بحثه يخاطب أولاد أُستاذه المشار إليه وأحفاده، لمّا رأى منهم العصبيّة فيما أورد على كلمات الجواهر ومطالبه بأنّي ولد الشيخ، وأنا طحنت الجواهر، وعجنت الجواهر، وخبزت الجواهر.

وأمّا في العبادة والأخلاق الحسنة والزهد في ذات نفسه، بل وأولاده فما رأيت مثله، وكان أُنموذجاً من العلماء السالفين في الأخلاق والعبادة، والدِّيانة الواقعيّة، والتصلّب في الأحكام الشرعيّة، وحفظ الحدود والنواميس الإلهيّة، والترويجات الدينيّة، بحيث إنّ رؤيته مصدّقة للحكايات والأخلاق المنقولة عن المتقدّمين من العلماء، وأصحاب الأئمّة من خلوص النيّة، وحسن السيرة، وطيب السريرة.

وكان لا يعبّر عن أصحابه إلّا بإخواننا، وما كان له بوّاب، وفي كلّ وقتٍ، ولكلّ شخصٍ، ولكلّ مطلَبٍ بمجرّد الالتفات يطلع من الدار بنفسه، حتّى في ساعة التسع من اللّيل.

وكان للمشتغلين والمحصّلين كالأب الرؤوف، يواظبهم بالمعاش والكتب والترويجات، وبالنسبة إليّ في تمام الرأفة والالتفات، حتّى إنّه في السفر الأوّل لمّا رآني [من] اشتغالي، واستعدادي في تحصيلي عيّن لي المشاهرة، وأرسل إليّ ما احتجت إليه من الكتب، وكثيراً ما يستأنس معي، ويذكر لي حكايات تحصيله، وضيق معيشته، تسكيناً لنا، ونصحاً لصبرنا، وحفظ اشتغالنا، وعدم ضيق حوصلتنا.

وبالجملة، لا يفوت عنه شيء من الآداب والسُّنن الشرعيّة

---

١١. سورة الأحقاف، الآية ١٧.

www.noormags.ir

والرسوم المتعارفة، ومع ذلك كلّه لا يفوت منه البحث بشيء من العوائق المتعارفة، ولا يشذّ عنه شيء أبداً، حتّى إنّه سمعت أنّ في فوت الشيخ الوحيد السعيد الأسدّ والشيخ الأكمل الأوحد شيخ مشايخنا وكاشف رموز علومنا، المرتضى الأنصاري (قدّس الله سرّه الصّافي)، ما ترك البحث وأصرّوا عليه، قال: نباحث ونجعل ثوابه هديّة روحه الأقدس.

وبالجملة، هو في اشتغال الفقه علماً وعملاً عجيب وهو مبتلى بعينه رمداً ومرضاً، بحيث كلّ من ابتلي بها بمثله يترك الكتابة قطعاً، ومع ذلك يكتب ومعوّد بمساهرة اللّيل، بل والبكاء والصدمات والحركات الشديدة في مجالس البحث والمراودة، ولا يمنعه مرض عينه عن هذه العبادات والتكلّفات، تهجّده بالحضرة ونوافله غير متروكة، حتّى في أيّام الصيف، وبكائه في مجالس التعزية، وفي الأدعية الأسحاريّة، وغيرها مبكية.

وبالجملة، كان رؤيته لمن كان أهلاً مشوّقاً في الاشتغالات العلميّة والعمليّة، كثيراً رويّة أحواله وجميل آدابه وأخلاقه وزهده في رسوماته لبساً وأهلاً أثّرت في أحوالي، سيّما وأنا مراود معه في بواطن مجالسه الشريفة، وآدابه المستورة، حتّى إنّه ظهرت منه في زمان مرضه أخلاق عجيبة كشفت عن واقعيّة حالاته، وكذا بعد موته ظهرت طويّة صفاته وكرائم أخلاقه بحيث إنّه كثيراً ما ذكروا أنّه توفّي مجهول القدر، وأنّه كلّ أحد يكون الاطّلاع على بواطن أحواله يورث التزلزل في واقعيّة ظاهره، غير الشيخ الأجلّ المشار إليه؛ فإنّ المراودة في بواطن أُموره وحالاته تورث الاعتقاد بتماميّة ظاهره، وأنّ ظاهر أحواله قاصر عن حكاية باطنه وواقعيّة عقله وسيرته.

وبالجملة، كتب الشرح على شرائع الإسلام للمحقّق الحلّي ﷺ موسوماً بـ: هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام، في خمسة وعشرين مجلّداً، إلى أن وصل إلى باب القضاء، واتّفق فوته حين الاشتغال بهذا الباب في ليلة الحادية عشرة من شهر المحرّم، المنتظم في السنة الثامنة بعد الثلاث مئة والألف هجريّة، على هاجرها وآله السلام والتحيّة.

وحضرت عنده ﷺ من أوّل كتاب الأطعمة والأشربة قرابة عشر سنوات إلى باب القضاء الذي اتّفق موته فيها.

وبالجملة، الشيخ المشار إليه الشيخ محمّدحسين الكاظمي (قدّس الله نفسه) في السفر الأوّل بعد فوت السيّد والدي (قدّس سرّه الشريف) أشار إليّ بالبقاء في النجف الأشرف، وأصرّوا عليّ بعض بني أعمامي، ومن جملتهم السيّد الجليل المسمّى بالسيّد حبيب الذي هو المحبوب في الحقيقة عند العامّة، والغوث لكلّ من يبتلى من الشيعة في حكومة العثمانيّة، بلّغه الله تعالى إلى منتهى آماله في ذات نفسه وأولاده، وجعل مستقبل أُموره خيراً من ماضيه.

حتّى إنّه ضمن لي كلّ ما أحتاج من الدار والأسباب، فأرسل إليّ مخصوصاً مقداراً من معونة حمل العيال والإخوة، ومن جملة ما ذكروا الأجل تنفّري من بلاد العجم والحركة منها قالوا: سمعنا أنّكم في بلدة بروجرد معروفون بسادات طهرانيّة، وهنا معروفون ببروجرديّة.

وحيف عليك أن يذهب الأصل الأصيل ولا تكونون معروفين بما هو الحقّ الحقيق والمنبع الرحيق من العربيّة الأصليّة، والرحمة القريبة بأهل بيت هذه الأرض الشريفة، والقبّة السامية، فاستخرت الله تعالى في ذلك، وتفأّلت بكلام الله تعالى، وجاءت هذه الآية الشريفة من سورة النور: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٢].

١٢. سورة النور، الآية ٦٢.

www.noormags.ir

ثمّ بعد دفن السيّد والدي سافرت إلى بلدة بروجرد؛ لأجل إصلاح أُمور الأهل والعيال واشتغلت بالإصلاح، ولكن قلبي متعلّق تمام التعلّق بالمشهد الشريف، سيّما بعدما رأيت واستأنست ببني أعمامي.

وبعدما رأيت من الاشتغالات العلميّة والحالات الأخلاقيّة والعبادات البدنيّة والجماعات الواردة من جميع البلاد في الحضرات الشريفة.

ومع ذلك كلّه رأيت التعلّقات الوطنيّة شديدة الاستحكام والقطع منها في كمال الصعوبة، فاستعنت ببعض المختومات المجرّبة، وفي هذا الخلال جاء الفلوس من النجف الأشرف من بني أعمامي، بإذن الشيخ الأجلّ، شيخنا الأجلّ، وأُستادنا الأكمل الشيخ محمّدحسين الكاظمي، الذي مرّت ترجمة أحواله في الجملة لأجل الحركة.

فاستصعب الأمر وتحيّرت كمال التحيّر؛ لأنّي كنت مع من أردت المشورة معه متّهماً؛ إمّا لأجل عدم معرفة بواطن الأُمور، أو لأجل محبّتهم عدم مفارقتي عنهم لأجل الرحميّة، أو من الأغراض الشخصيّة الراجعة إلى أنفسهم، وإمّا لأجل صعوبة قطع العلاقة من الأقارب والوطن المألوف.

ورأيت في المقابل السبب الداعي من النجف الأشرف مثل إرسال الفلوس الذي قلّ ما يتّفق، حتّى إنّ بعض أصدقائي قال: إنّ هذا من الكرامة، والمرسِل في الحقيقة، هو المولى المطلق، وليّ الله الأعظم (صلوات الله وسلامه عليه، وعلى أولاده الحجج الميامين، فداهم أرواح العالم)، والتماس الأقارب والأرحام الأصليّة، والموطن الأصلي الذي كنت أتمنّاه مُذ عرفت نفسي وأصلي وأجدادي.

ولاحظت أيضاً ما رأيت من تحصيل العلوم والجهات العلميّة الموجودة فيه، وهذه الجهة جهة تكليفيّة لم يبعد وجوب مراعاتها لمن كان قابلاً لها، فصار الأمر عليّ في كمال الصعوبة، ومضى على هذا التحيّر شهران أو أزيد، وكنتُ كالمجنون لا ألتذّ بنومٍ ولا بشيءٍ آخر، ولا أنتفع بمطالعة، ولا بحثٍ أصلاً.

... إلى أن التجئتُ بالاستخارة، واستخرت بذات الرقاع، وفهمت الأمر بالحركة، وتحرّكت مع الأهل والعيال، وما باليت بالعلائق من الدور والأسباب، وعلائق المطالبات على الناس، ومرابطة الأهل والأوطان، وتوكّلت على الله العزيز المستعان، وذلك كان في أصل الشتاء بل المربعانيّة، وجعلنا أُمور العلائق بيد وكيل مجملاً، وخرجنا من بلدة بروجرد، على جميع من يتعلّق من الأهل والعيال والوالدة والإخوة.

وبحمد الله والمنّة، ما وقع علينا أذيّة وابتلاء، ووردنا لزيارة المولود في المشهد النجف سنة (١٣٠٠هـ) إحدى وثلاث مئة بعد الألف من الهجرة.

وفي هذه السنة ولد قرّة عيني المسمّى باسم جدّه عليّ، ومن عجيب الاتّفاق طلع مادّة تاريخه: «ولد في الغريّين»، بلّغه الله تعالى إلى منتهى ما أرجو فيه من خدمة علوم أجداده الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، علماً وعملاً قالاً وقيلاً، وأُري في نفسه وعقبه ما أحيا به أسلافه الماضين.

وبعد خروجي من البلدة المزبورة، وقعت معاركة عجيبة بين أهل العلم فيها معروفة، وصارت هي موجبة إلى الالتفات إلى جهة حسن الاستخارة، مع عظم ما مَنَّ الله تعالى عليَّ في المشهد الغروي من بركة الدوحة العلويّة (على مشرّفها آلاف التحيّة)، من الأسباب والتهيّئات العلميّة والعمليّة، بحيث إنّ في بلاد العجم لا يمكن الوصول إليها بحسب الأسباب المتعارفة، فلله الحمد والمنّة، وليس لي قابليّة الشكر، بل منتهى إدراكي ليس إلّا العجز ونفي القدرة، فكيف وهو جلّت عظمته وليّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة.

واشتغلت أيضاً في هذه السنة في كمال الاستراحة

www.noormags.ir

بحمد الله والمنّة عند الشيخ الأُستاذ، الفقيه العماد، الثقة الثبت، علّامة عصره، وأوحد دهره، الرئيس المقدّم، والمُطاع المعظّم، الجامع بين الفقه والزهادة، والمؤلّف بين العلم والعبادة، الشيخ محمّدحسين بن الشيخ محمّد هاشم الكاظمي أصلاً وداراً، والغرويّ مسكناً ومزاراً، روّح الله تعالى رمسه وقدّس نفسه. وقد عرفت ترجمة أحواله الشريفة وآدابه الحميدة.

وزمان حضوري عنده كتبت كثيراً من:

[٠١.] القواعد الفقهيّة: في رسائل متعدّدة، مثل قاعدة القرعة، وقاعدة الشكّ بعد الفراغ مفصّلاً مع الفروع الفقهيّة، وقاعدة اليد، ومن ملك شيئاً ملك الإقرار به، والفروع الكثيرة المتفرّعة، وقاعدة أصالة الصحّة، وحمل فعل المسلم على الصحّة.

وتعرّضنا فيها غالباً لكلمات شيخ مشايخنا، الشيخ الأكمل التقيّ، والسعيد الفريد الصفيّ، الشيخ مرتضى الأنصاري (قدّس الله تعالى روحه)، فإنّ كلماته في هذه الدورة الأخيرة دائرة؛ لأنّها ملخّصة خالصة عن الزوائد وراجعة إلى المرجع والقواعد، وكثيراً من أبواب الفقه في العبادات والمعاملات.

ومسائل مستقلّة مثل:

[٠٢.] الرسالة الكعبيّة، تعرّضنا لما وقع فيه الخلاف بين العامّة والخاصّة ثمّ بين المعروف وآية الله العلّامة ﷺ.

[٠٣.] ورسالة مستقلّة في تحقيق أبواب ماهيات المعاملات وغيرها، وتعرّضنا فيه لباب الإجارة مفصّلاً، ولباب أصالة اللّزوم في المعاملة، وكيفيّة تعلّق الخيارات بها مفصّلاً، ولباب الوصيّة، ولباب الوقف، وكيفيّة مالكيّة العبد، وأنّ الكفّار مكلّفون بالفروع أم لا، ولغير ذلك من المعاملات، وفيها يتميّز الحقّ عن الحكم في الموارد المشتبهة.

[٠٤.] ورسالة مستقلّة في أحكام المساجد والمشاهد المشرّفة.

[٠٥.] وفسّرنا آية النور على التفصيل، وتعرّضنا لكيفيّة تفسير الآيات القرآنيّة، وذكرنا جميع ما ورد من الروايات المأثورة في بيان هذه الآية الشريفة، وبيّنّا كيفيّة تطبيقها بالدلالة اللّفظيّة، وأنّ ما فسّروه العامّة ليس له القابليّة لبيان الآية؛ لكون القرآن في أعلى درجة البلاغة، ومعجزة النبوّة الباقية بدوام هذه الدنيا الدنيّة، وقصور هذه التفاسير عن هذه الدرجة؛ لكونها غير مبتنية على الأخذ ممّن له المخاطبة، فإنّه قد بيّناه في مقدّمات هذه الرسالة أنّ تفسير الآيات غير ممكن إلّا بالرجوع إليهم عليهم أفضل السلام وأكمل التحيّة.

وبالجملة، لمّا كان تفسير هذه الآية هادياً إلى الإمامة والخلافة سمّينا هذه الرسالة بـ: نور الهداية.

[٠٦.] ورسالة في تحقيق ماهيّة البيع، وشرح معنى المعاطاة المتعارفة.

[٠٧.] ورسالة في نجاسة ملاقي الشُّبهة المحصورة.

[٠٨.] ورسالة في تحقيق معنى الاستحالة.

[٠٩.] ورسالة في معنى الجمع بين الصلاتين مسقط للأذان.

[١٠.] ورسالة في أصالة البراءة، كبيرة، تقرُب إلى ثمانية آلاف بيت، وتعرّضنا فيها لما في رسائل شيخ مشايخنا، العلّامة الوحيد، المرتضى الأنصاري ﷺ، توضيحاً وتصحيحاً، ونقضاً وإيراداً.

[١١.] ورسالة في التعادل والترجيح تقرُب ستّة آلاف بيت، وتعرّضنا فيها لكثير من المباحث الأُصوليّة المتعلّقة بباب الأوامر والنواهي.

وبالجملة، الرسائل المتفرّقة لمكان شدّة الاهتمام، ودورانها في الاحتياج، أفردناها بالإخراج عن ما حرّره من الأبواب الفقهيّة والأُصوليّة، المبسوطة المرتّبة ترتيب الفقهي

www.noormags.ir

والأُصولي، وأسأل الله المُعين أن يوفّقنا لإخراجها من المسوّدة، وإتمامها ليكون لي، ولذرّيتي باقية صالحة.

[١٢.] وشرحت أيضاً الخطب الواردة عن الحسين (عليه الصلاة والسلام)، وكلماته المختصرة، المشتملة على الحِكَم الشرعيّة، والمواعظ الشافية، والأشعار المرويّة عنه، والأرجاز المُنشدَة في حملاته الشريفة، وجمعت أيضاً بعض الأخبار المتعلّقة بمصائبه على كيفيّة مخصوصة التي سندها ينتهي إلى أهل بيت العصمة؛ وذلك لأجل أنّه نذرت في زمان الطاعون أن أكتب شيئاً متعلّقاً بمصائب سيّد الشهداء (عليه الصلاة والسلام) حفظاً عن المرض المزبور.

وأسأل الله التوفيق لجمعها ونظمها، والانتفاع بها في الدنيا والآخرة.

[١٣.] ولأجل عملي والتماس بعض إخواني، علّقت الحواشي على النخبة الفارسيّة.

[١٤.] وبعض أبواب رسالة نجاة العباد.

[١٥.] وعلى الرسالة العربيّة للشيخ الأُستاذ الكاظمي ﷺ.

وبنائي إن شاء الله تعالى على إتمام الحواشي المعلّقة على الرسالتين الأخيرتين.

[١٦.] وكتبتُ أيضاً بعض الحواشي على الرياض، باب طهارته، وبعض الأجزاء، في كون أُمور الميّت متوجّهاً إلى الوليّ معيّناً أوّلاً، ثمّ بعده يكون كفائيّاً على سائر الناس.

[١٧.] وعلّقت الحاشية على كتاب الجامع العبّاسي للبهائي (قدّس الله روحه).

[١٨.] وعلى رسالة علميّة فارسيّة مختصرة للفقيه الماهر صاحب الجواهر ﷺ مع انضمام رسالة مختصرة [...][١٣] الدينيّة.

[١٩.] وعلّقت الحواشي أيضاً على الرسالة العربيّة المختصرة للشيخ الأُستاذ الكاظمي ﷺ.

[٢٠.] وكتبت أيضاً بعض الحواشي على مزار البحار، لمّا رأيت زمان تصحيح النسخة احتياجه إلى بعض البيانات اللّازمة، وهذا بعد مضيّ الشيخ الكاظمي المشار إليه إلى دار الخُلد في السنة التي مرّ ذكرها في الترجمة، وعدم حضوري عند غيره من المشايخ الأجلّة.

والعجب أنّه استخرت بعد وفاته (قدّس الله روحه) للحضور عند بعض المشايخ الموجودين (أطال الله تعالى بقاءهم)، فجاءت هذه الآية الشريفة: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ.﴾[١٤]

فتركت واشتغلت بالتدريس والكتابة في الجملة إلى هذه السنة، وذلك سنة السابعة بعد العشرة وثلثمائة وألف هجريّة، التي وفّقت لكتابة هذه الرسالة، لحفظ النَّسَب ومعرفة القرابة اللّازمة.

واستجزت من بعض العلماء المتبحّرين، لأجل حفظ سلسلة الرواية، والتبرّك بالدخول في جملة الرّواة، وحَمَلَة أخبار الشريعة، والنواميس الإلهيّة التي هي في الحقيقة راجعة إلى منصب النبوّة.

وما أصررت على هذا المتداول من أوّل إدراكي إلى زماني هذا؛ لأجل الاتّهام بأنّ هذا وسيلة إلى تحصيل الرياسات الدنيويّة، ويكون فيه تذلّل في هذا الزمان لبعض أشخاص غير لائقة، سيّما بالنسبة إلى السادة الذين لهم حقّ الرئاسة.

وبالجملة، خوفاً من هذا التوهّم ما اهتممت بهذه الجهة مفصّلاً، واستجزت لساناً من بعض الأجلّة غير المعروف،

---

١٣. كلمة غير مقروءة في الأصل.

١٤. سورة القصص، الآية ٣٢.

www.noormags.ir

مع أنّه أجلّ أن يجيء ذكره في أهل هذه الدورة الأخيرة.

وحقيقٌ أن يُقال في حقّه: المجدّد في هذه المئة الرابعة عشرة، لمكان تأسيساته في الأبواب الفقهيّة والأُصوليّة، وكشفه عن بطلان كثير من القواعد الحكميّة الدائرة، والظاهريّات الفاسدة، شكرَالله تعالى مساعيه الجميلة، وجزاه بآلافٍ من التحيّة.

فمن جملتهم: شيخنا الأستاذ السناد، والركن العماد، الذي مرّ في ترجمته أنّه هو المرجع في الفقه بعد شيخه صاحب الجواهر ﷺ، حامل فقه أهل البيت الأئمّة الأمجاد، وأدلّة الرشاد، عليهم الصلاة والسلام، ولم يكن من عادته (قدس الله تعالى روحه) إجازة القضاء والإفتاء أبداً، ولا الصلاة خلف أحد، على ما صرّح (قدس الله تعالى نفسه) في موارد كنت الواسطة فيها في هذه المطالب، وغاية ما يعطي الإجازات، على ما رأينا من عادته هو الإذن على هذه الصورة، نتبرك بنقلها عن أصلها الموجودة عندي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، وفضّل مدادهم على دماء الشهداء، وأقامهم بالنيابة مقام سيّد المرسلين ﷺ، وأوصيائه الأئمّة الطاهرين في حفظ أحكام الدين، وترويج شريعة سيّد النبيين، وأداء الأحكام إلى سائر الأنام، من الخواصّ والعوامّ.

وصلّى الله على سيّد أنبيائه، المبعوث إلى سائر الكائنات، وآله المعصومين الهداة.

وبعد، فأحلى التمائم وأسنى ملابس ابن آدم، هو الارتداء برداء العلوم الدينيّة، واحتمال أعباء الاجتهاد في استنباط الأحكام الإلهيّة، من الأدلّة التفصيليّة؛ فإنّها الحلّة التي توصل إلى النهاية، وتبلغ بحاملها غاية الغاية، فلله من عصابة فوّقوا فيها سهام الإصابة، فاجتنوا من ثماره، وارتووا من أنهاره.

ومن أعظم منن الله الجسيمة وألطافه العميمة أنّه لم تزل بلاد الإسلام متبرّكة بوجود الفقهاء الكرام، الذين هم نوّاب الإمام، عليه الصلاة والسلام، رفع الله قدرهم، وضاعف أجرهم، وأعلى ذكرهم.

وممّن منّ الله تعالى به على العباد، فارتقى بعونه من حضيض التقليد إلى ذروة الاجتهاد، العالم العامل، والحبر الكامل، السيّد السند، والمولى المعتمد، جامع شتات العلوم العقليّة والنقليّة، وحائز المراتب العلميّة والعلميّة، وصاحب الشرف والمجد والكياسة والنباهة، المؤيّد بتأييد الله سبحانه، جناب السيّد عبدالحسين آل كمّونة (متّع الله المسلمين بطول بقائه، ودوام شرفه وعلاه).

فإنّه كان يختلف إلي برهةً من الزمان، واستفاد منّي جملةً من القواعد العلميّة، والمدارك الفقهيّة، وبذل جهده في تحصيلها، وأمعن نظره في توصيفها وتكميلها، حتّى صار من فضل الله وتأييده صاحب التدقيقات الفائقة، والتحقيقات الرائقة، والقوّة القدسيّة، والملكة الاجتهاديّة، مقتدراً على استنباط الأحكام الشرعيّة من الأدلّة التفصيليّة.

فبعدما ناله من مراتب العلم والفقاهة، وحاز من مقامات العدل والأمانة، يحقّ أن يلقى إليه القياد، ويرجع إليه أُمور البلاد، ويحرم عليه التقليد بعد الاجتهاد، بل للعوامّ أن يقلّدوه ويحاكموه، ومن استخفّ بحكمه فبحكم الله سبحانه وتعالى استخفّ، والرادّ رادّ على الله ورسوله، وهو على حدّ الشرك بالله.

وله التصرّف في جميع ما يجوز التصرّف فيه للفقهاء الكرام، ولاة الدين وحماة الإسلام، من فصل الخصام، وإنشاء الأحكام.

www.noormags.ir

وقد استجاز (سلّمه الله تعالى)، وهو حريٌّ بأن يجيزولا يجاز عنّي، تأسّياً بالسلف الكرام، وتبرّكاً بالدخول في سلسلة الرواة عن الأئمّة (عليهم الصلاة والسلام)، فأجزته أن يروي عنّي: الفقيه، والكافي، والتهذيب، والاستبصار، وجميع ما لي روايته من مشايخي العظام، وأساتيذي الفخام، وجميع مؤلّفاتي مطلقاً، ومقروءاتي ومسموعاتي.

وأساله أن يستقيم على التذاكر، وإكمال الملكة، وحفظها عن محلّ الهلكة، وأوصيه بملازمة الاحتياط والتقوى، وترك المساعة إلى الفتوى، فليس بناكبٍ عن الصراط من لزم طريق الاحتياط، وأرجو منه أن يذكرنا في بعض خلواته وأن يشاركنا في صالح دعواته ولا ينساني في مدّة حياته.

باسمه تعالى

نعم، قد أجزت له (سلّمه الله تعالى) أن يروي جميع ماهو مذكور، ووكّلته على التصرّف في جميع ما للحاكم التصرّف فيه، مراعياً في ذلك جانب الاحتياط، وفّقه الله للخيرات.

حرّره الراجي عفو ربّه الراحم، محمد حسين بن المرحوم الشيخ هاشم

محلّ خاتم المرحوم (أعلى الله تعالى درجته)

ومن المعاريف اكتفيت بالعالم المتبحّر، والفقيه الكامل المقتدر، الجامع للكمالات النفسانيّة، والحامل للنواميس الإلهيّة، والحائز للأخلاق الحسنة، الذي هو البدر الطالع المستبين، والشمس المضيئة على الماء والطين؛ الشيخ زين العابدين المازندراني أصلاً، والحائري مسكناً ومدفناً (شرّف الله تعالى إكرامه، وقدّس الله رمسه، وشكر الله مساعيه).

فإنّه في زمانه كان عيناً بين أهل عصره من العلماء الرّبانيّين، ومن الفقهاء المحقّقين، موجّهاً عند الدولتين، وملجأ المشتغلين، انتهى رئاسة الحائر المقدّس إلى جنابه المقدّم، والمطاع المعظّم، المفخّم المكرّم، وصورة إجازته هي هذه المنقولة عن أصلها الموجودة عندي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمدُ لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، وفضّل مدادهم على دماء الشهداء، وأقامهم بالنيابة مقام سيّد المرسلين، وأوصيائه الأئمّة الطاهرين، في حفظ أحكام الدّين، وترويج شريعة سيّد النبيّين، وأداء الأحكام إلى سائر الأنام من الخواصّ والعوامّ، وصلّى الله على سيّد أنبيائه المبعوث إلى سائر الكائنات، وآله المعصومين الهُداة.

وبعد، فأحلى التمائم، وأسنى ملابس ابن آدم، هو الارتداء برداء العلوم الدينيّة، واحتمال أعباء الاجتهاد في استنباط الأحكام الإلهيّة عن الأدلّة التفصيليّة، فإنّها الحُلّة التي توصِل إلى النهاية، وتبلغ بحاملها غاية الغاية، فللّه من عصابةٍ فوّقوا فيها سهام الإصابة، فاجتنوا من ثماره، وارتووا من أنهاره.

ومن عظم مِنَن الله الجسيمة، وألطافه العميمة، أنّه لم تزل بلاد الإسلام متبرّكة بوجود الفقهاء الكرام، الذين هم نوّاب الإمام، عليه الصلاة والسلام، رفع الله قدرهم، وضاعف أجرهم، وأعلى ذِكرهم.

وممّن مَنَّ الله تعالى به على العباد، وارتقى بعونه من حضيض التقليد إلى ذروة الاجتهاد، العالم العامل، والفاضل الكامل، والتقيّ النقيّ، عمدة المدقّقين، وزبدة المحقّقين، عماد العلماء الأعلام، وفخر الفضلاء الكرام، صاحب الشرف والكياسة، وحائز المجد والنباهة، جناب السيّد سيّد عبدالحسين آل كمّونة، سلّمه الله تعالى وأبقاه، ومن كلّ مكروهٍ وَقاه.

قد استجازني وهو حَريٌّ بأن يُجيزولا يُجاز، فإنّه قد بلغ إلى رتبة

www.noormags.ir

الاجتهاد، وحوى المَلَكَة التي عليها الاعتماد، فوق ما يؤمّل فيه ويُراد، فقد أجزته على العمل بالفتوى، وقطع الخصومة والدّعوى، بل مطلق ما يجوز فيه للفقهاء الكرام، من حفظ أموال الفقراء والأيتام، وقبض الزكوات وسهم الإمام عليه السلام، مشترطاً عليه مراعاة الاحتياط والتقوى، وملازمة الوَرَع ومخالفة الهوى، فليس بناكبٍ عن الصراط، مَن لزم طريق الاحتياط، وأن يروي عنّي: الفقيه والكافي والتهذيب والاستبصار، وجميع مؤلّفاتي مطلقاً، ومقروءاتي ومسموعاتي، وما صحَّ لي روايته من مشايخي العلماء الأعلام، وأساتيدي العظام قدّس الله أسرارهم، حتّى الضوابط والدلائل وجواهر الكلام، متّصلاً سند إجازاتهم عن الأئمّة عليهم السلام إلى يوم القيام.

وأسأله أن يستقيم على هذا التذاكر لإكمال الملكة، وحفظها عن محلّ الهَلَكَة، ويوصلها بالعبادات، والنوافل والصلوات، والأُمور المرغّبات، في الشريعة السنيّة من سائر الأُمور، ولا ينسانا من الاستغفار والدعوات عقيب النوافل اللّيليّة والصلوات، ولا زال موفّقاً للهداية والصواب.

محلّ خاتم المرحوم حجّة الإسلام الشيخ زين العابدين المازندراني (طاب ثراه).

[خاتمة الكتاب:]

وبحمد الله تعالى حين كتابة هذه الرسالة، وهي السنة السابعة بعد العشرة وثلاث مئة بعد الألف الهجريّة، دخلت إلى السنة الثامنة بعد الأربعين، وساكن عند سيّدي ومُعتَمدي ورجائي، وغاية أملي في دُنياي وآخرتي، مولاي ومولى الكونين أمير المؤمنين، جدّي أبي الأئمّة الطاهرين، فداه أرواح العالمين، وهو المرجوّ لإصلاح أُموري وقابليّتي للخدمة العالية السامية، في علومه وحضرته، وبلدته وأولاده وشيعته.

وأسأل الله الكريم (جلّت قدرته) بكرامة وليّه هذا (صلوات الله وسلامه عليه) أن لا يحرمنا ممّا نرجو، بل يبلغنا إلى أعلى الدرجة فيما نسأل وندعو، ويختم عمري في خدمته والدفن عنده، فإنّه قريب مجيبٌ.

وبالجملة، فسلسلة نَسَبي على ما عرفت مفصّلاً انتهى إلى الإمام الهمام السيّد السجّاد زين العابدين، فداه أرواح العالمين بتوسّط تسعة وعشرين آباء، حشرهم الله تعالى مع آبائهم الأئمّة الأُمناء، عليهم الصلاة والسلام، ما دامت الأرض والسماء، وأنا في مرتبة الثلاثين بهذه الصورة، وهذه الكيفيّة:

فأنا عبدالحسين بن السيّد العالم السيّد عليّ بن السيّد الزاهد السيّد محمّد بن السيّد الأجلّ السيّد ثابت الذي مشى إلى العجم، ابن السيّد ناصر بن السيّد إبراهيم بن السيّد إسماعيل بن السيّد مبارك بن السيّد بدر الدّين بن السيّد الجليل السيّد أحمد صاحب المشجّرة الموجودة (قدّس الله روحه)، ابن السيّد الأفخم الأوحد السيّد محمّد المعاصر للسلطان الأعظم الشاه إسماعيل الموسوي الصفوي، ابن السيّد الأعظم السيّد حسين بن السيّد ناصر الدّين بن السيّد علي بن السيّد حسين بن السيّد أبي جعفر بن السيّد منصور بن السيّد أبي الفوارس الطرّاد بن السيّد شكر الأسود بن السيّد أبي جعفر النفيس هبة الله بن السيّد أبي الفتح محمّد نقيب الكوفة بن السيّد أبي طاهر عبدالله الذي نابَ النيابة ببغداد عن الشريف الموسوي عَلَم الهُدى (قدّس الله روحه)، ابن الأمير أبي الفتح محمّد الملقّب بصخرة، ابن الأمير أبي الحسين محمّد الأشتر ممدوح أبي الطيّب المتنبّي، ابن السيّد عبيدالله الثالث بن السيّد الفاضل عليّ المحدّث بن السيّد عبيدالله الثاني بن السيّد الورع التقي

www.noormags.ir

عليّ الملقَّب بصالح المعاصر للإمام الثامن عليّ بن موسى الرِّضا (عليهما آلاف التحيّة والثناء)، ابن السيّد المكرّم عبيدالله الملقّب بالأعرج المعاصر لأبي العبّاس أحمد[١٥] السفّاح العبّاسي، ابن السيّد المحدِّث العليم والفاضل الحليم أبي عبدالله الحسين الملقّب بالأصغر، ابن الإمام الهمام أبي الأئمّة الكرام فخر الخيرتين أبي محمّد عليّ بن الحسين الملقّب بزين العابدين، سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين أبد الآبدين.

رزقنا الله تعالى كمال ولائه ومحبّته، وخدمته وخدمة علمه، كما مَنَّ علينا بولادته، وأودعنا الخلوص في إطاعته، والعمل بما يرضيه، والتخلّق بأخلاقه، والتجنّب عن عقوقه، كما مَنَّ علينا بظاهر تشيّعه، والتسنّن بطريقته، والانتحال بمسلكه، والتشفّع إليه (صلوات الله عليه)، وأتضرّع إليه تضرّع الذليل المَهين بقولي: يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِين، واعطف علينا بنظرة رحيمة رحميّة أبويّة، تنعشنا بها في الدنيا والدِّين، إنّا كُنّا قاصرين مقصّرين، بل ضالّين مضلّين، هالكين مغرقين، والحمدُ لله الذي مَنَّ عليَّ بهذا النَّسَب الشريف المحمّدي العلوي الفاطمي الحسيني السجّادي، سيّد من سيّد، وعابد من عابد، كابر من كابر:

أُولئك آبائي فلا تلق مثلهم
إذا فخروا في جمع كلّ مجامع[١٦]
نَسَبٌ بغير الشمسِ نوراً ظاهراً
ويقيم للفلك المنير عمودا
نَسَبٌ يرى عند التناسب سيّداً
وسواه قطعاً لا يزال مسوّدا

وهذه، وإن كانت نعمة جليلة، وشرافة عظيمة في الآخرة والأُولى، ولكن بملاحظة أُخرى نقمة في الأُخرى، كما يشير إليها في آية نساء النَّبيّ ﷺ، وخزيٌ أيضاً في الدنيا عند أُولي النُّهى، مع أنَّه على ما قال القائل:

لو افتخرتَ بآباءٍ ذوي شرفٍ
صدقت ولكن بِئْسَ ما ولدوا

والمفاخرة بالنَّسَب صورة عارية، والمفاخرة إنّما هي بالنفس وبالذات، كما قال مولانا أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) في الديوان المنسوب إليه:

ليس الفتى من يقول كان أبي
إنّ الفتى من يقول ها أنا ذا

ونِعْمَ ما قال السيّد العلوي الأبيض الشاعر على ما مضى في وفوده على سيف الدولة البويهي، بعدما تقدّموا في مدحه عنده إنّ له قدماً ونسباً شريفاً، والتفت السيّد إلى ذلك، فأنشأ عند اللِّقاء بهذه الأبيات:

قد قال قوم أعطه لقديمه
كذبوا ولكن أعطني لتقدّمي
حاشا لمجدي أن تكون ذريعةً
فيُباع بالدينار أو بالدّرهم
فأنا ابن فهمي لا ابن مجدي أحتذي
بالشعر، لا برفات تلك الأعظم

ولكن هذا الكمال النفسي ليس موجوداً لمثلي، لا يكون ذكر الانتساب إليهم (صلوات الله عليهم) إلّا التوسّل بجنابهم، والتشفّع بهم، والاتّصال بكمالاتهم، وأخلاقهم الشريفة، وصفاتهم الروحانيّة، لا المفاخرة المذمومة لمثلي الخالي عن أوصافهم.

---

١٥. السفّاح اسمه عبدالله لا أحمد. (محسن الحسيني العاملي).

١٦. تحوير من قول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

ديوان الفرزدق، ص٣٠٦.

www.noormags.ir

وأسأل الله الكريم المتعال، والواهب المفضال التخلّق بأخلاقهم، والعمل بما يرضيهم، والاجتناب عمّا يسخطهم، والختم بولائهم وفي خدمتهم؛ فإنّه تعالى وليّ الإحسان، ونِعْمَ المُستعان. والحمدُ لله والمنّة، وله الشكر على الإتمام في كلّ حينٍ وآن، وكلّ مثوىً ومكان.

www.noormags.ir